وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة المسيلة

كلية الآداب واللغات

1985
جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

شهادة مشاركة

يتشرف السيد عميد كلية الآداب واللغات ومدير مخبر سيميولوجيا المسرح بين النظرية والتطبيق بمنح هذه الشهادة

للسيد (ة): **محمد سعدون** **الصفة: أستاذ محاضر أ** **الجامعة: المسيلة**

لمشاركته (ها) الفعالة في الملتقى الوطني الخامس: **المسرح والثورة** بتاريخ 07 مارس 2021 .

بمقر مخبر سيميولوجيا المسرح بين النظرية والتطبيق ، وبتقنية التحاضر عن بعد.

بمداخلة موسومة بـــ :**صدى الثورة الجزائرية في المسرح الجزائري والعربي والعلمي.**

عميد الكلية

عميد كلية الآداب واللغات
عمار بن قريشي

مدير المخبر

أستاذ / بوظايف عمّور

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة محمد بوضياف – المسيلة
كلية الآداب واللغات

الدكتور محمد سعدون
الرتبة: أستاذ محاضر (أ)
جامعة محمد بوضياف المسيلة

مخبر سيميولوجيا المسرح بين النظرية والتطبيق

الملتقى الوطني الخامس: المسرح والثورة

التاريخ: 07 مارس 2021

عنوان المداخلة

صدى الثورة الجزائرية في المسرح الجزائري والعربي والعالمي

الدكتور محمد سعدون
الرتبة: أستاذ محاضر (أ)
جامعة محمد بوضياف المسيلة

الملتقى الوطني: المسرح والثورة

المحور الأول: الثورة الجزائرية في المسرح الجزائري والعربي والعالمي

عنوان المداخلة: صدى الثورة الجزائرية في المسرح الجزائري والعربي والعالمي

لا شك أن تخصيص وزارة الثقافة الجزائرية جائزة سنوية للدراسات المسرحية تحمل اسم مصطفى كاتب، يعد مبادرة تحفيزية تشجيعية للدارسين والنقاد والباحثين، للتنويه بالثورة الجزائرية المظفرة التي كان لها صدى عميق على مستوى العالم العربي وعلى المستوى العالمي.

ومن الملاحظ أن موضوع الثورة الجزائرية قد تناوله المسرح الجزائري فضلا عن المسرح العربي والعالمي، غير أن تلك الأعمال ظلت مستترة ولم يكشف عنها إلا قليلا، وبقيت فى طي النسيان، ويحتم الواجب الوطني على المثقفين الجزائريين، ولا سيما المختصون منهم في مجال المسرح.

يكتسي موضوع الثورة في المسرح أهمية قصوى للتأريخ للأحداث والوقائع أثناء ثورة التحرير، وجمع شتات المعلومات المغمورة بين طيات النسيان، والكشف عنه أمر لا مناص منه لكتابة تاريخ الجزائر، خاصة أن الثورة الجزائرية تعد من أعظم الثورات في العصر الحديث، فضلا عن كون الدراسات في هذا المجال سوف يشكل

مخزونا للدارسين، ومنطلقا بحثيا لا غنى عنه فيما يتعلق بموضوع الثورة وتأصيلها، لتكون زادا حقيقيا يرفد مجال البحث في الميادين المعرفية الأخرى .

من المعلوم أن المجتمع الجزائري قبل الثورة لم يعرف الفن المسرحي بشكله الحديث، نظرا لهيمنة المستعمر على الشعب الجزائري الذي حرم من التطور والاحتكاك بغيره من شعوب العالم الناهضة، ولكنه كان يظهر في أشكال تقليدية قديمة تمثلت في مظاهر بسيطة كالمداح والحاكي وخيال الظل والقاراقوز، وهذه المظاهر كان لها وجود وشيوع في البلدان العربية والإسلامية.[1]

أما في عهد الاستعمار فقد ألهمت الجزائر الكثير من كتاب المسرح الفرنسيين بكتابة الكثير من المسرحيات التي أحصيت بحوالي واحد وأربعين مسرحية عند بداية الاحتلال إلى 1925م، مما جعل السلطات الفرنسية تبني مقرات خاصة للمسرح في المدن الكبيرة في الجزائر، كالعاصمة وعنابة وباتنة ووهران وسطيف وغيرها من المدن الأخرى.

وكان النتاج المسرحي المتوسطي المتفاعل مع الثورة الجزائرية غزيرا وثريا، والسر في ذلك يرجع إلى البطولات الفدائية للمجاهدين والمقاومة الشعبية الشديدة ضد المستعمر، مما أدى إلى التأثير البالغ والاستجابة الكبيرة القومية والعالمية .[2]

فإن المسرح بصفته فنا رساليا مؤثرا، قد أدى دورا رياديا بين الفنون الأخرى، وخاصة في التعبئة الشعبية وشحن النفوس بالمبادئ الثورية التي دفعت بالفرد الجزائري إلى المقاومة والتضحية " والحق أن فن المسرح هو أكثر الفنون قدرة على التحريض، لأنه إضافة إلى كونه فن الناس والساحات، فهو تجمع يقوم على

---

[1] – نور الدين عمرون: المسار المسرحي الجزائري إلى سنة 2000م، شركة باتنيت، باتنة، الجزائر، ط1، 2006، ص 66.

[2] – حسن فتح الباب: ثورة الجزائر في إبداع شعراء مصر، منشورات مؤسسة مفدي زكريا، الدار المصرية اللبنانية، ط1، 2005، ص 36.

المواجهة المفتوحة بين ثنائية العرض والجمهور، بين الإنسان الممثل والإنسان المتفرج، فالمسرح في جوهره خطاب سياسي يتبنى التحريض والثورة فيوجه المرآة نحو الهدف المنشود بالتغيير".[3]

وربما لا نعثر على ثورة في العالم لم تنطلق من دافع فكري شعوري أدبي، لذلك فان المسرح كونه جانبا فنيا فكريا أدبيا، كان وسيلة هامة للدفع بالجماهير نحو الثورة، ولهذا فإن استنطاق النصوص المسرحية التي أقيمت أثناء الثورة وبعدها يشكل قيمة إنسانية وتاريخية عظيمة لذلك فما "ثورة السياسة آخر الأمر إلا استجابة لثورة العقول والقلوب ... ولست أعرف ثورة سياسة بالمعنى الحديث أو القديم للفظ الثورة إلا وقد سبقتها ثورة أدبية عقلية كانت هي التي أغرت الناس بها، ودفعتهم إليه".[4]

حاولت فرنسا أن تظهر للعالم مدى سلوكياتها الحضارية في الجزائر من خلال أسلوبها الذي أخذ شكلا تمدنيا في الحياة، وخاصة في الفن والميدان المسرحي، ولا شك أن زيارة كبار الفنانين والمسرحيين وعلماء المسرح الفرنسيين إلى الجزائر يؤيد فكرة توطيد المسرح من أجل إبلاغ رسالة للعالم الأوروبي بكون فرنسا تنشر ثقافة التقدم والتمدن بتواجدها في الجزائر، ومن أولئك الفنانين والعلماء الذين زاروا مسارح فرنسا في الجزائر: سارا برنار، وهوباسان، وجورج سانت وآخرون، وقد عرضت مسرحيات كثيرة منها مسرحية القلق، فيدرا للمؤلف راسين....، الثمين المضحك للمؤلف المسرحي موليير....، كما عرضت في سنة 1912م الفرقة المسرحية الكوميدية الفرنسية بحضور الممثلة قبريال ريجان عروضا مسرحية منها: مدام سان جان، للكاتب ساردو، ومسرحية زوجة السلطان للمؤلف داريو.[5]

---

[3] – تيلاني أحسن: المقاومة الوطنية في المسرح الجزائري ما بين (1954-1962)، رسالة ماجستير، جامعة قسنطينة، 2006، ص 75.

[4] – طه حسين، حصام ونقد، دار العلم للملايين، بيروت، ط 12، 1985، ص 157-158.

[5] – نور الدين عمرون: المسار المسرحي الجزائري إلى سنة 2000، ص70، نقلا عن، محمد عبازة: تطور الفعل المسرحي التونسي من النشأة إلى التأسيس، ص 14.

ومن بين المسرحيين الفرنسيين الآخرين الذين عرضوا مسرحياتهم في الجزائر "أونري تبري لنرمان" الذي ألف مجموعة من المسرحيات تحت عنوان "الاستعمارية".

وتعالج الجو الإكزوتيكي الغريب في إفريقيا وحياة الأقليات الأروبية القادمة من أروبا وتعاملهم مع الأهالي، ومن أنجح المسرحيات مسرحية سيمون، التي ألفها أنري تبري لنرمان سنة 1920، وتطرح موضوع العاطفة الإنسانية وقرابة الدم، والشقاء الذي يعيشه الأهالي، والتعسف والظلم الذي يمارسه المستعمر على الجزائريين، وانتشار الرشوة والمحاباة في الجزائر إبان عهد الاستعمار.[6]

ومن بين كتاب المسرح الفرنسيين في الجزائر البير كامو ALBert Camus وقد ألف الكثير من المسرحيات المشهورة، أهمها: الشر المنتظر، العادلون، حالة الطوارئ، كما قام بتأسيس فرقة مسرحية، أطلق عليها اسم مسرح العمل بالجزائر، وكل مسرحية من المسرحيات المذكورة تعالج موضوعا معينا منها القضايا السياسية والإيديولوجية والاجتماعية.[7]

ومن بين المسرحيين الفرنسيين أيضا هنري كاريا الذي كتب عدة مؤلفات مسرحية منها : مسرحية الزلزال وهي عبارة عن تراجيديا بثلاث لوحات، كتبها هنري كاريا سنة 1958، وتروي المسرحية الوضع الإنساني في العالم الذي يسوده اللاعدل والاستبداد والظلم والاستغلال والثورة والمقاومة ضد الاضطهاد والمعاناة، وتدور أحداث المسرحية في الجزائر منذ العهد الروماني والكفاح الجزائري عبر التاريخ، وما أصابه من قهر تاريخي عبر القرون كما تعرض المسرحية مقاومة الاستعمار من جراء الغزو القديم والحديث .

---

[6] – نور الدين عمرون: المسار المسرحي الجزائري إلى سنة 2000، ص70، نقلا عن، عز الدين: النص المسرحي في الأدب الجزائري.

[7] – نور الدين عمرون: المسار المسرحي الجزائري إلى سنة 2000، ص 79.

وكتب هنري كاريا مسرحية بعنوان (على حافة النهر)، وهي عبارة عن دراما بأسلوب فكاهي ساخر، وتسرد ظاهرة الفقر والتهميش في عهد السلطات الفرنسية، وخيبة الأمل لدى الشعب الجزائري، وفكرتها العامة هي: الحرمان والظلم يولدان اليأس.

المسرح والثورة:

من المؤكد أن كل ثورة يكون وراءها من يوقدها ويدفع بها نحو القوة، وهنا الدور يقوم به أساسا المفكرون والعلماء والسياسيون حيث يقوم هؤلاء بأداء الدور الريادي للثورة ضد كل احتلال. "ولا يعقل أن تكون حركة ثورية عظيمة، كثورة التحرير العارمة، ولا يكون وراءها عقول مفكرة وأدمغة مدبرة قبلها وأثناءها"[8].

المسرحيات المكتوبة باللغة الفرنسية لكتاب جزائريين:

- ألف كاتب ياسين مجموعة من المسرحيات أهمها: الجثة المطوقة ودائرة الضغط وغبرة الفهامة والرجل صاحب النعل المطاطي.

أما مسرحية الجثة المطوقة فهي تراجيديا سياسية ألفها كاتب ياسين سنة 1954، وتسرد وضع الإنسان داخل السجن وما يتعرض له من تعذيب على الرغم من أنه لم يرتكب أي جريمة. كما تروي محاولة هروب البريء من السجن.

والفكرة لهذه المسرحية هي: مصاعب الطبيعة ووحشتها أحسن من شر سلطة طاغية.

- وألف حسين بوزهر عدة مسرحيات أهمها: في سركاجي، لا نرى الشمس، أصوات في القصبة.

---

[8] عبد المالك مرتاض: ادب المقاومة في الجزائر (1830-1962) ،ج1، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث، دار هوما ، الجزائر، ص369.

ومسرحية سركاجي هي عبارة عن دراما سياسية ألفها حسين بوزهر سنة 1960، وتعالج حياة المساجين داخل السجن وما يتعرضون له من التعذيب والقهر.

وتعالج مسرحية لا نرى الشمس وهي تراجيديا ثورية، ألفها حسين بوزهر سنة 1960 وتصف وحشية الاستعمار في تعامله مع المواطنين الجزائريين، وحرب الإبادة الجماعية، والانتقام من البدويين العزل، والفكرة المحورية في هذه المسرحية هي: الإبادة الجماعية صفة للاستعمار المحتل.

- وألف سلال المدعو علالو مسرحية (جحا)، وهي كوميديا اجتماعية، وكذلك مسرحية (الزيتونة)، وهي دراما ثورية ألفها محمد بودية سنة 1962، وتعالج حياة المواطنين بعد قصف سكناتهم وتدميرها من قبل المستعمر الفرنسي، وغير ذلك من المسرحيات الكثيرة .

المسرح باللغة العربية والعامية في الجزائر:

تأثر المسرح الناطق بالعربية والعامية بالمسرح الفرنسي كما تأثر به المسرح الأروبي وخاصة بالدراما الفرنسية، وكذلك بالإبداعات الشرقية، وقد ساعد على ذلك وجود مباني للمسرح إذ أن الممارسين للمسرح تعلموا في المدارس الفرنسية، واستفادوا من المناهج التربوية ومن تلك المقاطع المسرحية التي كانت تدرس، فتذوقوها بما فيها من دراما وتراجيديا، وتلذذوا بفن التمثيل خاصة من الموضوعات الإنسانية التي كانت تعرض روائع شكسبير Shakespeare وراسين Racine وموليير Molière وغيرهم، [9]

ومن بين المسارح باللغة العربية: – في سبيل الوطن، وهي دراما اجتماعية، عرضت سنة 1922 وهي من اقتباس رضا المنصلي المولود بتاريخ (1899_1945) وقد هاجر مع أسرته إلى لبنان، ثم رجع إلى الجزائر وكون فرقة

---

[9] – نور الدين عمرون: المسار المسرحي الجزائري إلى سنة 2000، ص 87.

التمثيل العربي التي قدمت، عدة مسرحيات من أهمها: فتح الأندلس وتحكي عن دخول الفاتحين العرب المسلمين إلى الأندلس، وهي أول عمل مسرحي باللغة العربية في الجزائر، قدمتها مجموعة من الممثلين المحبين للتنوير والمسرح الذين يتوقون للتغيير، وهي تعالج قضية فشل الأفكار الإنسانية لما تزرع في غير بيئتها نظرا لاختلاف النسق الاجتماعي من مجتمع لآخر، وغير ذلك من الأفكار المتعلقة بتأثير الإمبراطورية التوسعية على الأفراد والجماعات، وتهميش الإنسان في الحكم الشمولي، وفكرتها الأساسية: فشل الأفكار الإنسانية في نسق اجتماعي توسعي شوفيني.

أما ما سبق هذه المسرحية، فقد كان يدخل ضمن الوجهة الفنية الشعبية، ولم ترق إلى العروض المسرحية الناضجة التي تقوم على قواعد المسرح الحقيقي.

وهناك مسرحية أخرى: وهي مسرحية جحا، وهي عبارة عن كوميدية اجتماعية من ثلاث فصول التي كتبها سلالي علي المدعو علالو سنة 1926م، وعرضت في عدة مسارح بالجزائر، وتعد المسرحية أول عمل لنشأة المسرح الجزائري باللغة العامية، ونالت نجاحا باهرا حيث بلغ عدد المتفرجين الجزائريين في أول عرض لها 1500 متفرج مما ينم على أنه كان للجزائريين شغف واهتمام بالمسرح، واستعمل علالو لغة عامية مبسطة من أجل إيصال الهدف إلى الجمهور وكان علالو يقتبس من التراث كألف ليلة وليلة ومن الحكايات الشعبية المأخوذة من التراث الجزائري القديم مستخدما أسلوب الفكاهة الذي يلذ للسامعين، ومن بين المسرحيات الأخرى التي ألفها: حلاق غرناطة، الصياد والعفريت، زواج بوعقلين، والفكرة الرئيسية التي تعالجها مسرحية جحا هي: التناحر العائلي يؤدي إلى التهلكة.

ومن بين المسرحيات الأخرى: مسرحية بابا قدور، وعرضت في 1929 وهي من تأليف رشيد القسنطيني الذي هاجر إلى كثير من بلدان العالم أروبا وأمريكا والهند، ثم عاد إلى الوطن وتعرف على علالو، وراقته مسرحية جحا، ومنحه علالو

دور شاهد أمام المحكمة في مسرحية زواج بوعقلين، وكون رشيد القسنطيني فرقة "الهلال الجزائري"، وكتب مسرحية العهد الوفي ثقبة في الأرض، البدوي، وغيرها من المسرحيات.

ومن المسرحيات الأخرى: مسرحية النساء، لمحي الدين بشطارزي، وهي دراما اجتماعية بأسلوب هزلي، عرضت سنة 1937، وله مؤلفات مسرحية متعددة منها : فاقو، الخداعين، وبني وي وي، وغير ذلك من المسرحيات .

وللطاهر فضلاء، مجموعة من المسرحيات منها: مسرحية ليلى بنت الكرامة، قدمتها فرقة التمثيل العربي التي أنشأها.

- وألف محمد التوري كوميديا هزلية بثلاثة فصول سنة 1953 وهي مسرحية بعنوان: بوحدبة، وله عدة مسرحيات من بينها: علاش رأيك تلف، في القهوة، البارح واليوم، وغير ذلك من المسرحيات.

تمثل هذه المسرحيات وغيرها طموح الشعب إلى تأسيس حضارته الجزائرية الأصيلة دون اللجوء فقط للاقتباس والترجمة والتقليد، وهذه الأعمال تؤسس لنضال قومي جزائري ينمو من الداخل، ولعل المستعمر لما كان يسمح بهذه المسرحيات، فلأنه لم يدرك مدى ما تغرسه في النفوس من وطنية وحب للتراث الفكري الأصيل الذي يشكل بذرة للتحرر والاستقلال.

فصدى هذه المسرحيات نابع من أعماق الطبقات الاجتماعية التي تكرس الوطنية وحب التراث.[10]

وهذا المسرح الجزائري الناطق بالعربية والعامية كان له أثر في مختلف المدن والقوى الجزائرية، ولم يكن حكرا على طبقة الفنانين والمثقفين الموهوبين، وقد وجدت الطبقات الشعبية في هذا الفن وسيلة للتعبير والتغيير عن همومها وطموحاتها، وقد

---

[10] – نور الدين عمرون: المسار المسرحي الجزائري إلى سنة 2000، ص 89 وما بعدها.

اعترفت فرنسا بالحق الجزئي للمسرح العربي وخاصة بعد الحرب العالمية الثانية وكان ذلك رسميا في سنة 1946، في كل من بلديات الجزائر ووهران وقسنطينة، وتقرر أيضا أن تكون لهذا المسرح حصص في الإذاعة.

وعرضت أثناء الثورة عدة مسرحيات، لرضا حوحو كمسرحية عنبسة وهي من ثلاثة فصول، دراما تراجيدية تاريخية، وهي مقتبسة من مسرحية لفيكتور هيغو Victor Hugo، وتحكي المؤامرات الرذيلة في القصور الملكية بالأندلس والتشبث بالسلطة والحكم، وتدور أحداثها في قصر غرناطة، وكذلك مسرحية بائع الورد لرضا حوحو أيضا.

ومن أهم المسرحيات الثورية مسرحية (أبناء القصبة) التي أخرجها مصطفى كاتب، وتعالج هذه المسرحية الحالة النفسية والأسرية للمجتمع الجزائري أيام الثورة التحريرية، وتدعو إلى الثورة على الاضطهاد الذي يتعرض له الشعب، والمطالبة بالعدالة والحرية، وتدور أحداث المسرحية في حي القصبة، وتعالج توق الإنسان للحرية، وتوزيع خيرات الوطن بعدالة.

وكذلك مسرحية (دم الأحرار) لمصطفى كاتب وهي دراما ثورية عرضت بتونس سنة 1961، وتعالج المسرحية القيم العليا للثورة الجزائرية.

وألف الشاعر محمد العيد آل خليفة سنة 1939 مسرحية (بلال بن رباح) وتعالج الصبر على الظلم والطغيان وقوة اليقين ومجابهة الظلم والطغيان وتقديس الحرية. كما ألف عبد الرحمن الجيلالي مسرحيتين: المولد النبوي، الهجرة النبوية.

وألف أحمد توفيق المدني مسرحية (حنيعل) سنة 1951 وهي دراما سياسية تاريخية، وتعالج مقاومة الشعب الجزائري عبر القرون وتستمد المسرحية أحداثها من الصراع القرطاجي الروماني في زحف الرومان على الشمال الإفريقي.

ومن بين المسرحيات الناطقة باللهجة الشعبية مسرحية (أبناء القصبة) لعبد الحليم رايس، ومسرحية (مصرع الطغاة) لعبد الله ركيبي.

وعلى الرغم من شح المصادر في إيجاد مسرحيات في الوطن العربي، إلا أن هناك عددا من المسرحيات من أهمها مسرحية "مأساة جميلة"، للكاتب والشاعر عبد الرحمان الشرقاوي وهي مسرحية شعرية في خمسة فصول، وأعطت صورة شاملة وواضحة عن الثورة الجزائرية، وقدمتها فرقة المسرح القومي المصري سنة 1962 احتفالا بتحقيق الاستقلال.

وقام نقاد كثيرون بتحليل مسرحية "مأساة جميلة"، في مقالات نقدية من بينها:

- عمر الدسوقي، صدى الثورة الجزائرية في الشعر العربي القديم والحديث.
- هلال محمد غنيمي، المسرحية بين الشعر القديم والجديد.
- رجاء النقاش: جميلة.
- محمد الصالح الجابري، الثورة الجزائرية من خلال بعض المسرحيات التي نشرت بتونس إبان الثورة.

لا شك أن ثورة أول نوفمبر كان لها صدى عالمي حقيقي "تعتبر الثورة الجزائرية بكل موضوعية، أكبر ثورة عرفت في إفريقيا والعالم العربي إطلاقا، وهي من أكبر الثورات في العالم، وعظمة الثورة الجزائرية لا تتمثل في هزم أكبر جيش استعماري حاول أن يتحدى مسيرة التاريخ... وإنما تتمثل أيضا في استمراريتها ومواقفها المشرفة في المحافل الدولية بحيث أصبحت الجزائر في عهد قصير ذات سمعة دولية محترمة وواسعة".[11]

تركت الثورة الجزائرية آثارها في إبداعات المبدعين العرب وأثارت اهتمامهم.

---

[11] – عبد المالك مرتاض: دليل مصطلحات ثورة التحرير الجزائرية 1954 – 1962، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة نوفمبر 1954، المطبعة الحديثة للفنون المطبعية، الجزائر، ص 24.

"مما لا شك فيه أن الثورة الجزائرية كانت من أكبر الثورات العربية التي حفزت وجدان المبدعين العرب مشرقا ومغربا، وفجرت أعماقهم، واستقطبت اهتمامهم، فاستلهموا أحداثها في الكثير من إبداعاتهم".[12]

وقد شمل صدى الثورة الجزائرية المسرح العالمي أيضا ومن ذلك المسرح الفرنسي ذاته، فقد ألف جان جونيي مسرحية "الستارات".

وقد أخرج روحييه بلان هذه المسرحية، وعرضت في صالة الأوريون سنة 1966، وأحدث عرضها ضجة سياسية عنيفة نظرا لكونها تمجد الثورة، وتسخر من الجيش الفرنسي المحتل.

وقد تميز المسرح الجزائري منذ نشأته بطابع المقاومة والتصدي للاستعمار، وكانت زيارة بعض الفرق العربية للجزائر سببا مباشرا في نشأة المسرح الجزائري كزيارة جورج أبيض سنة 1921، حيث أوحى للجزائريين بتأسيس جمعيات وفرق مسرحية.

ومن أهم ميزات المسرح الجزائري باللغة العربية والعامية:[13]

1- عرف الرواد الأوائل للمسرح الجزائري الجمهور بالمسرح بالمفهوم الأوروبي، وكونوا متفرجين ومتتبعين للحركة المسرحية.

2- استخدم المسرح الأسلوب المباشر والتلميحات السياسية بنبذ الاستبداد والطغيان والثورة على المظالم الاجتماعية، والتمييز الذي تعرض له المواطنون الجزائريون من قبل المعمرين والإدارة الاستعمارية.

3- حارب المسرح الجزائري مظاهر الفساد والشعوذة والأمراض الاجتماعية.

4- تعبئة الجماهير للمطالبة بالحقوق الاجتماعية والسياسية والاقتصادية.

---

[12] – محمد الصالح الجابري: الثورة الجزائرية من خلال بعض المسرحيات التي نشرت بتونس إبان الثورة، مجلة الثقافة، ع 96، ص 15.

[13] – نور الدين عمرون: المسار المسرحي الجزائري إلى سنة 2000، ص 141-142.

5- استخدام المواضيع الذاتية والتاريخية والدينية.

واصل الجزائريون الإبداع المسرحي بصورة أكبر بعد نزول الحلف الأطلسي بشمال إفريقيا سنة 1942، وخاصة في مسرح الإذاعة، حيث ازداد الاهتمام بالمسرح الناطق باللغة العربية والعامية مستقبل الإدارة الفرنسية.

و من أسهل الطرف التي يتعرف بها المرء على مدينته أن يبحث كيف يعمل الناس فيها، وكيف يحيون وكيف يموتون... ففي مدينتنا الصغيرة – يحدث ذلك بطريقة واحدة عصبية ذاهلة– ومعنى هذا أن السأم يدرك أهل المدينة ومواطنونا يعملون كثيرا، وهدفهم الدائم هو الثروة، والتجارة أكثر الأشياء إثارة لاهتمامهم، فهم على حد قولهم يشغلون أنفسهم أولا بعقد الصفقات.[14]

الثورة والمسرح بعد الاستقلال:

أما بعد الاستقلال فإن المسرح الجزائري قد ازدهر وتناول مواضيع الثورة بصورة متطورة، ولا شك أن المسرحيات في مرحلة ما بعد الثورة قد لاقت استجابة كبيرة، حيث انطلقت فرقة المسرح الوطني بمسرح الثورة والنضال والدعوة إلى تحرير الشعوب من ربقة الاستعمار والهيمنة، إلا أن سير المسرح كان بطيئا، حيث إن غالبية الجماهير الجزائرية كانت أمية، ومن بين هذه المسرحيات، مسرحية "بنادق الأم كارار" وهي تراجيديا سياسية ألفها الكاتب المسرحي برتولد براخت، واقتبسها عباس فرعون، وتعالج هذه المسرحية العنف والحرب الأهلية والتعذيب، والغرض من اقتباس المسرحية هو التوعية بنبذ العنف السياسي أينما كان، وفي أي بقعة من العالم، فاختيار هذا النص وإعادة تمثيله سنة 1963 فيه رسالة لشعوب العالم المضطهدة.

---

[14] – ألبير كامو: مقدمة رواية الطاعون، المكتبة الثقافية، بيروت، ص 6.

أما مسرحية "حسان طيرو"، فهي دراما كوميدية ألفها عياد أحمد المدعو رويشد، وأخرجها مصطفى كاتب، عرضت هذه المسرحية سنة 1964، وتعالج مشكلة التشرد أزمة السكن، ويتجلى فيها رفض العنف السياسي كوسيلة للحل، وهناك مسرحية "الشيوخ" وهي دراما اجتماعية بعدة لوحات من إخراج عبد الرحمان كاكي سنة 1965، وهي تدعو للقضاء على الأفكار الخرافية والشعوذة.

وعرضت مسرحيات كثيرة مقتبسة من الآداب العربية والعالمية، وكلها ذات موضوعات اجتماعية وسياسية.

أما مسرحية "إفريقيا قبل واحد": فهي دراما سياسية ثورية جاءت في عدة لوحات ألفها وأخرجها ولد عبد الرحمان كاكي سنة 1963، وتعالج المسرحية الدعوة إلى الوقوف ضد الاستعمار في هيمنته ونهبه لخيرات الشعوب الإفريقية، وفكرتها الأساسية هي: نضال الشعوب من أجل السيادة والاستقلال واسترجاع الحرية، وقد طرح المخرج عرضه المسرحي فيها عن طريق لوحات فنية، وفي كل اللوحات كانت تعبر عن موقف معين من الاستعمار وتحمل شعارات ثورية.

يقول المخرج في حوار مع التلفزيون الجزائري: بعدما شاهدها شيغفارا، قال: كانوا يقولون لي إن العرب لا يملكون مسرحا، ولكن بعدما شاهدته أؤكد أنهم يملكون مسرحا ثوريا، وكتب بوعلام رمضاني شهادة شيغفارا وهي: "قيل لي بأنه لا يوجد مسرح في الجزائر، ولكني رأيت المسرح الثوري بعينيه في أرض الجزائر".[15]

ومن خلال تتبع المسرح الجزائري منذ نشوئه في العشرينات من القرن الماضي يمكن أن نرصد فيه بعض الخصائص التي انطبع بها، كالجانب الدرامي والفكاهة، وقد حظي الجانب الثوري فيه بالنصيب الأوفر.

---

[15] – بوعلام رمضاني: المسرح بين الماضي والحاضر، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ص 27- 28.

أما تأثير الثورة الجزائرية في المسرح الجزائري فهو واضح وجلي، وكان لمسرحية "مأساة جميلة" خاصة لعبد الرحمان الشرقاوي تأثير بالغ في إبداعات الكتاب العرب.

قائمة المصادر والمراجع

1- أحسن تيلاني: المقاومة الوطنية في المسرح الجزائري ما بين (1954-1962)، رسالة ماجستير، جامعة قسنطينة، 2006.

2- ألبير كامو: مقدمة رواية الطاعون، المكتبة الثقافية، بيروت.

3- بوعلام رمضاني: المسرح بين الماضي والحاضر، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر.

4- حسن فتح الباب: ثورة الجزائر في إبداع شعراء مصر، منشورات مؤسسة مفدي زكريا، الدار المصرية اللبنانية، ط1، 2005.

5- طه حسين، حصام ونقد، دار العلم للملايين، بيروت، ط 12، 1985.

6- عبد المالك مرتاض: أدب المقاومة في الجزائر (1830 - 1962)، ج1، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث، دار هومة، الجزائر.

7- عبد المالك مرتاض: دليل مصطلحات ثورة التحرير الجزائرية 1954 - 1962، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة نوفمبر 1954، المطبعة الحديثة للفنون المطبعية، الجزائر.

8- محمد الصالح الجابري: الثورة الجزائرية من خلال بعض المسرحيات التي نشرت بتونس إبان الثورة، مجلة الثقافة، ع 96.

9- نور الدين عمرون: المسار المسرحي الجزائري إلى سنة 2000م، شركة باتنيت، باتنة، الجزائر، ط1، 2006.